العهود المحمدية

- روى مسلم وأبو داود والترمذي مرفوعا : [[لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه]] . وروى الشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا : [[إذا سلم عليكم أهل الكتاب قولوا وعليكم]] . وسيأتي بسط ذلك في قسم الترغيب في السلام وقوله A لعائشة Bها : السام هو الموت . وا أعلم .

- (أخذ علينا العهد العام من رسول ا A) أن لا نسلم على كافر ولا نكلمه بكلام فيه تفخيم إلا لضرورة شرعية مع ؟ ؟ عدم ميل قلبنا إليه بالمحبة وهذا العهد يقع في خيانته خلق كثير ممن يقبل من الكفار برهم وحسنتهم أو يتطبب بهم ويحصل له الشفاء من ا تعالى أيام تطببه أو يصبر عليه بالخراج إن كان مباشرا تحت أيدي الظلمة فيحكم على ذلك الفقير أو المريض أو الفلاح الميل إلى ذلك الكافر قهرا عليه فيعسر عليه معاداته بالقلب كما أمره ا تعالى ويودهم ؟ ؟ فيصير عاصيا بذلك لأوامر ا D في نحو قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة } .

وانظر كيف بين ا تعالى لنا عداوة الكفار حتى لا يبقى لنا عذر في مودتهم لعلمه تعالى بأن فينا من لا يغار تعالى ولا يعادي من عاداه ا تعالى إجلالا منا تعالى فأخبرنا تعالى أنهم أعداء لنا كذلك تحريضا لنا على عدم مواددتهم من كل وجه ولو علم تعالى منا كمال الإيمان والمحبة له وأننا نترك موادة الكفار إذا خالفوا أمر ا وحده دوننا لما أخبرنا بمعاداتهم لنا فافهم وإياكم والاعتراض على من رأيته يفخم الكفار ببادي الرأي بل تربص في ذلك فربما يكون له عذر شرعي في ذلك من خوف أذاه ونحوه كتمييل قلبه لأهل الإسلام أو الإسلام وأقم العذر لإخواننا المسلمين فإنهم لم يعظموا اليهود والنصارى إلا بعد تقريب الولاة لهم وجعلهم صيارف ومكاسين وحاكمين على تجاربنا وعلمائنا ومشايخنا في جميع ما يأتيهم من الأنواع التي عليها عادة فتصير أحمال الواحد منا مطروحة على شاطئ البحر مثلا لا يقدر على تخليصها حتى يأتي المعلم ويفرج عنا فطاعتنا لهم وتحسيننا لهم الألفاظ إنما هي حقيقة أدب مع الولاة اللذين ولوهم فاعرف زمانك يا أخي .

وقد كاتبت مرة يهوديا وقلت في مكاتبتي : وأسأل ا تعالى أن يدخل المعلم الجنة من غير عذاب يسبق فأنكر على بعض الفقهاء وأجاب عني فقيه آخر بأن ذلك في غاية الصواب لأنه لا يدخل الجنة حتى يسلم فطوينا له وقوع الإسلام قبل دخول الجنة لئلا تنفر نفسه من قولنا له حال محبته الكفر اللهم اجعل المعلم يسلم فإن قلنا له ذلك يؤذيه كما يؤذينا قوله هو لنا اللهم اجعل فلانا يموت يهوديا قال تعالى : { وكذلك زينا لكل أمة عملهم } .

وقد حكى القشيري عن معروف الكرخي نحو ما قلناه لما مر عليه جماعة في زورق في دجلة بغداد ومعهم لهو وطرب وخمر يشربونه فقال الناس له ادع ا عليهم كما تجاهروا بمعاصي ا تعالى فقال معروف ابسطوا أيديكم وقولوا معي اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة فقال الناس إنما سألناك يا سيدي أن تدعوا عليهم فقال كان من أخلاقه A إذا سئل أن يدعو على أحد عدل عن الدعاء عليه ودعا له ولا يفرح ا تعالى هؤلاء في الآخرة إلا إن تاب عليهم في الدنيا فانظر كيف طوى لهم Bه في هذا الدعاء التوبة . قال شيخنا شيخ الإسلام زكريا في شرح رسالة القشيري وهذا من حسن سياسة معروف Bه فاعلم ذلك وا يتولى هداك